(٤٠)

مخطوطات الموسيقى والغناء والسماع في مكتبة المتحف العراقي

لأسامة النقشبندي

عرض وتعليق

الدكتور صبحي أنور رشيد

ان التراث العربي الغزير للموسيقى قد وصل الينا بصورة ناقصة عن طريق المخطوطات القديمة والشواهد الاثرية الاخرى المختلفة . والمخطوطات تعتبر ولاشك المصدر الرئيسي والاول لمعلوماتنا عن الالات والحياة الموسيقية عند العرب في عصورهم التاريخية المختلفة . ان نشر اي مخطوط موسيقي او اي اثر من الاثار ذات العلاقة بالموسيقى يقدم ويضيف مادة علميةموسيقية جديدة عنالتراث الموسيقي العربي اضافة الى ماهو معروف في الوقت الحاضر والا فان مستوى البحث العلمي في هذا الموضوع يظل يراوح في مكانه دون ان يطرأ عليه اي تقدم نحو الامام . والالمام بمعرفة المخطوطات الموسيقية المنتشرة في متاحف ومكتبات وجامعات انحاء مختلفة من العالم هو امر مهم وضروري جدا لجمع التراث الموسيقي العربي . واسهاما من الاستاذ اسامة النقشبندي في خدمة هذا التراث نراه يقوم بوضع كتاب تحت عنوان : (مخطوطات الموسيقى والغناء والسماع في مكتبة المتحف العراقي) التي اصدرته مشكورة وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية سنة ١٩٧٩ .

ويذكر الاستاذ اسامة النقشبندي ان مكتبة المتحف العراقي تضم (٩) مخطوطة من مخطوطات الموسيقى والغناء والسماع . وتتضمن هذه المخطوطات مواضيع مهمة في الموسيقى والغناء بعضها نادر وفريد وبعضها الاخر مصور بالفوتستات عن نسخ نادرة تحفل بها خزائن المخطوطات في العالم . والمعروف ان مخطوطات الموسيقى والغناء سواء أكانت في القطر العراقي ام في بقية اقطار الوطن العربي ام في انحاء العالم الاخرى هي قليلة عموما اذا ماقيست بما تحتويه الخزائن من مخطوطات تقدر بنحو ثلاثة ملايين مخطوط .

لقد احتوى هذا الكتاب على مايلي :

١ ـ مقدمـــة .
٢ ـ وصف المخطوطات .
٣ ـ فهرس الاعلام .
٤ ـ فهرس العناوين .
٥ ـ فهرس اوائل المخطوطات .
٦ ـ فهرس الامكنة .
٧ ـ نماذج مصورة للمخطوطات .

واتبع الاستاذ اسامة النقشبندي في كتابه هذا اببليوبا مفيدا للقارىء اذ انه يكشف عن محتويات كل مخطوط بالتفصيل ليقف الطالع والباحث على الجوانب العديدة التي يتناولها كل مخطوط . فتراه يتناول عنوان المخطوط واسم المؤلف مع ترجمته ويقدم ما اختلف في ذكره من العناوين التي نسبت الى بعض المؤلفين في المصادر المختلفة واورد شيئا من اول المخطوط وآخره ومحتوياته والفصول والابواب واسلوب المؤلف في وضع كتابه وما تضمنه المخطوط من صور وتخطيطات توضيحية واشار الى مادون على المخطوط من حواشي وشروح وتعليقات وقراءات وسماعات وتملكات ثم ذكر بعد ذلك رقم المخطوط في مكتبة المتحف العراقي وقياساته والمراجع التي ذكرت عنوان المخطوط أو المؤلف وما اذا كان المخطوط قد طبع ام لا . ونقدم للقارىء على سبيل المثال نموذجا واحدا لايضاح الطريقة المفيدة التي اتبعها الاستاذ اسامة :

١ ـ الادوار في الموسيقى

لصفيالدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الارموي البغدادي المتوفي سنة ٦٩٣هـ ـ ١٢٩٤م .

الاول (الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله اجمعين ، أما بعد فقد امرني من يجب علي امتثال اوامره ان يضع له مختصرا في معرفة النغم ونسب ابعادها وادوارها وادوار الايقاع وانواعه على نهج يفيد العلم والعمل فبادرت الى ما امر به ممتثلا وبينت ماسنح للخاطر فيه ماذا امعن الناظر فيه انكشف له مالم يفطن اليه اكثر من اهل زمانه في هذه الصناعة وجعلت مداره اولا على وتر واحد لئلا يتعذر على المبتدىء استخراجه ...)

الاخر (ولنكتف بهذا القدر في هذا الفن ونختم الكتاب به والحمدلله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين ...) فرغ منه المؤلف سنة ٦٣٣هـ ـ ١٢٢٥م ورتبه في خمسةعشر فصلا هي : ـ

الفصل الاول : في تعريف النغم وبيان الحدة والثقل .
الفصل الثاني : في تقسيم الدساتين .
الفصل الثالث : في نسب الابعاد
الفصل الرابع : في الاسباب الموجبة للتنافر
الفصل الخامس : في التاليف الملائم
الفصل السادس : في الادوار ونسبها
الفصل السابع : في حكم الوترين الادوار منه
الفصل التاسع : في اسماء الادوار المشهورة
الفصل العاشر : في تشارك الاوتار
الفصل الحادي عشر : في ادوار الطبقات
الفصل الثاني عشر : في الأصطحاب غير المعهود
الفصل الثالثعشر : في ادوار الايقاع
الفصل الرابع عشر : في تأثير النغم
الفصل الخامسعشر : في مباشرة العمل

ورد الكتاب في هذه النسخة بعنوان (الادوار في معرفة النغم والادوار) نسخة نفيسة كتبت بقلم جيد ضمن مجموع كتبه ابو اسحاق الكرماني بيزد سنة ٨٦٣هـ - ١٤٥٩م تتضمن جداول ودوائر وتخطيطات توضيحية .

طبع هذا الكتاب مصورا بالفوتوغراف من قبل وزارة الاعلام سنة ١٩٦١م على هذه النسخة وقدم له الدكتور حسين علي محفوظ حيث كانت هذه النسخة ضمن خزانته واقتنتها المؤسسة العامة للاثار .

(صورة رقم ١)

الرقم ٢٦٢٤١ / ٣

القياس ٢٠ ص٥ر٢٢ × ١٣سم ٢١ س .

معجم المؤلفين ١٩٨/٦ هدية العارفين ٦٢٠/١ رائد الموسيقى العربية ص١٤ ، ١٥ تاريخ الموسيقى العربية ص٢٦٧ -٢٦٩.

٢ - نسخة اخرى .

اخرها (... تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه اللهم صل على سيدنا محمد نبي الرحمة وشفيع الامة واله الطاهرين وسلم في شهور سنة ثلث وثلاثين وستماية) .

نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة مكتبة نور عثمانية في اسطنبول برقم ٣٦٥٣ . وقد تضمنت صورا توضيحية وتخطيطات ودوائر بلغت اكثر من ٤٠ صورة .

الرقم ٩٤٢٨

القياس ١٨٤ص١٨ × ١٣سم١١س

٣ - نسخة اخرى

جيدة الخط كتبت بالمدادين الاسود والاحمر ، عن مخطوطة مكتبة نور عثمانية المذكورة .

الرقم ١٢٦٤٠

القياس ٢٥ص٢١ × ٢٠سم ٢٠س

ان المجهود المفيد القيم الذي قدمه الاستاذ اسامة ناصر النقشبندي مشكورا هو اتمام للجهود الكثيرة التي خدم بها الباحث الانكليزي هنري جورج فارمر التراث الموسيقي العربي وكذلك غيره من الباحثين العرب الا ان كتاب الاستاذ اسامة يمتاز عن كتب الباحثين الآخرين باحتوائه على معلومات مفصلة عن المخطوط ذكرناها اعلاه وقدمنا لها نموذجا واحدا وهو المخطوط رقم (١) في كتاب الاستاذ اسامة .

وفي الاخير نضم صوتنا الى صوت الاستاذ اسامة الداعي الى تصوير مخطوطات الموسيقى والغناء الموزعة بين خزائن المخطوطات في العالم تمهيدا لتكوين المكتبة الموسيقية التي ستساعد بعد تاسيسها ولاشك الباحثين على دراستها وتحقيقها ونشرها للكشف عن جانب مهم من جوانب التراث الحضاري العربي ذلك الجانب الذي لم يجمع بعد ولم يدرس درسا علميا عميقا كما ولم يدرس بعد في الجامعات والمعاهد الموسيقية تدريسا علميا يتناسب وعظمة هذا التراث والناحية العلمية العميقة التي يتمتع بها .

ونامل ان تتظافر الجهود لاصدار كتب على غرار كتاب الاستاذ اسامة النقشبندي تتضمن المخطوطات الموسيقية في الوطن العربي وبقية انحاء العالم .